

التبيان في تفسير القرآن

(181) قوله تعالى: (قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعا إنه هو العليم الحكيم) (83) آية بلاخلاق. هذا حكاية ما قال يعقوب لبنيه حين قالوا له ما تقدم ذكره، فإنه قال " بل سولت لكم أنفسكم " وقال فتادة معناه بل زينت. وقال غيره: معناه سهلت. والتسويل حديث النفس بما تطمع فيه، ومنه السؤل، والمنى، ويقال أعطاك الله سؤلك، فكأنه قال هذا من تقدير النفس فيما تطمع أن يكون. ثم أخبر يعقوب، فقال " صبر جميل " أي شأني أو أمري صبر جميل، فعلى هذا يكون واقع بأنه خبر الابتداء. ويجوز أن يكون ابتداء، وخبره محذوف، وتقديره فصبر جميل امثل من غيره، والصبر حبس النفس عما تنازع إليه مما لا يجوز. والصابر على هذا الوجه من صفات المدح، والجميل معناه - ههنا - ما يتقبله العقل، وقد يسمى ما يتقبله الطبع بأنه جميل. وقوله " عسى الله أن يأتيني بهم جميعا " يعني روبيل وابن يامين ويوسف " أنه هو العليم الحكيم " معناه - ههنا - أنه عليم بحسرتي على فقد أولادي وصدق ما يقولونه من كذبه، أنه الحكيم في تدبيره بخلقه، عسى أن يأتيني بهم اجمع. قوله تعالى: (وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم) (84) آية بلاخلاق. أخبر الله تعالى عن يعقوب أنه تولى عنهم بعد أن قال لهم ما تقدم ذكره بمعنى أعرض بوجهه عنهم، والتولي والاعراض بمعنى واحد " وقال يا أسفى على يوسف "